

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 8- سورة الأحزاب من الآية (62) إلى الآية (72).

عبد الرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيههم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطأوها وكان الله على كل شيء قديرا - [00:00:00](#)

هاتان الايتان الكريمتان من سورة الاحزاب مكملة ومتممة امتن الله جل وعلا به على عباده بنصرهم وتأبيدهم يوم تحجبت الاحزاب ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وقد تقدم - [00:00:37](#)

ان بني قريظة لما قدمت جنود الاحزاب ونزلوا على المدينة نقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد لان الرسول صلى الله عليه وسلم من حكمته - [00:01:09](#)

حينما قدم المدينة وكان فيها طوائف بنو النضير وبنو قينقاع وبنو قريظة تعاهد صلى الله عليه وسلم كل طائفة على حدة حتى اذا انتقض عهدهم عهد بعضهم لا ينتقض عهد البقية - [00:01:31](#)

والرسول صلى الله عليه وسلم يعلم حالهم انهم خونة وانهم سينقضون العهد لكن اذا نقضت كل فئة على حدة اهون واخف على المسلمين من ان يجتمعوا ويتفقوا في نقض العهد - [00:01:59](#)

او يكون نقض فئة نقض للجميع عاهد كل فئة على حدة صلوات الله وسلامه عليه تلك الطائفتان النضير وبنو قيرقاع نقضوا من قبل وهذه قريظة نقضت لما تحجبت الاحزاب واجتمعت - [00:02:19](#)

وكان ذلك اي نقض بني بني قريظة للعهد بسفارة حيي بن اخطب النظري يعني هو حيي بن اخطب من بني النضير لكن من خبثه وفساده لما نقض العهد مع جماعته في الزمن السابق - [00:02:45](#)

ولم يبق الا بنو قريظة سعى فيهم حتى نقضوا العهد كما نقض دخل حصنهم ولم يزل الذي هو كعب حيي ابن اخطب لم يزل بسيدهم كعب بن اسد حتى نقض العهد - [00:03:05](#)

وقال له فيما قال ويحك قد جئت بك بعز الدهر يقول حيي بن اخطب اتيتك بقريش واحابيشها وغطفان واتباعها ولا يزالون ها هنا حتى يستأصلوا محمدا واصحابه وقال له كعب بل والله اتيتني بذل الدهر - [00:03:28](#)

ويحك يا حيي انك مشؤوم فدعنا منك وصدق في هذا لكنه لم يثبت على ما رد به على حيي فلم يزل يفتل في الذروة والغارب حتى اجابه واشترط له حيي - [00:03:57](#)

ان ذهب الاحزاب ولم يكن من امرهم شيء ان يدخل معهم في الحصن فيكون له اسوتهم فلما نقضت قريظة وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ساءه وشق عليه وعلى المسلمين جدا - [00:04:20](#)

فلما ايد الله المسلمين ونصرهم وكبت الاعداء وردهم خائبين باقصر صفقة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة مؤيدا منصورا. ووضع الناس السلاح وبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل من وعاء تلك المراقبة في بيت ام سلمة - [00:04:42](#)

حيث ربط صلى الله عليه وسلم قرابة شهر اذ تبدله جبريل عليه السلام معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها قطيفة من ديبان فقال اوضعت السلاح يا رسول الله؟ قال نعم. قال لكن الملائكة لم تضع اسلحتها - [00:05:11](#)

وهذا الان من طلب القوم ثم قال ان الله يأمرك ان تنهض الى بني قريظة وفي رواية انه قال اوضعتم السلاح؟ قال نعم. قال لكننا لم

نضع اسلحتنا بعد. انهض الى - 00:05:39

هؤلاء قال اين؟ قال الى الى بني قريظة فان الله امرني ان ازلزل فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم من فوره ولم يكمل اغتساله صلوات الله وسلامه عليه وامر الناس بالمسير الى بني قريظة. وكانت على اميال من المدينة. وذلك بعد صلاة الظهر - 00:06:03 وقال صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد منكم العصر الا في بني قريظة اشار الناس فادركتهم الصلاة في الطريق وصلى بعضهم في الطريق وقالوا لم يرد منا رسول الله صلى الله عليه لم يرد منا رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:06:33

الا تعجيل المسير وقال اخرون لا نصليها الا في بني قريظة. حتى ان بعضهم اخرها الى قرب العشاء او وقت العشاء صلاة العصر لانهم جادون في السير رضي الله عنهم وارضاهم - 00:06:58

وقال اخرون لا نصليها الا في بني قريظة. فلم يعنف واحدا من الفريقين. لان كل واحد الاولون اجتهدوا في تأدية الصلاة لان النبي صلى الله عليه وسلم قصده الاستعجال في المسير. والصلاة تصلى في وقتها. والآخرين قالوا امرنا الرسول - 00:07:20 والا نصلي الا في بني قريظة فلن نصلي الا عندهم وان تأخرت عن وقتها. فكلهم مجتهد رضي الله عنهم وارضاهم فلم يعنف النبي صلى الله عليه وسلم منهم احدا وتبعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد استخلف على المدينة ابن ام مكتوم. يعني يصلي بالناس - 00:07:47

امره على المدينة وكان رجلا اعمى معذور عن الجهاد. رضي الله عنه وارضاه واعطى الراية لعلي ابن ابي طالب ثم نازلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصره وعشرين ليلة - 00:08:16

فلما طال عليهم الحال اشتد عليهم الحال ومعهم حيي بن اخطب النظري قال لهم سيدهم الذي هو كعب بن اسد اخيركم بين ثلاث خلال فاختاروا ايها شئتم اولاهما لقد علمتم صدق هذا الرجل - 00:08:37

فاتبعوه ودماءكم وتوصلوا اموالكم وتستبقوا ذرايكم فأبوا عليه قال اذا نقتل نساءنا واطفالنا ونسلط سيوفنا وننزل عليهم فان كانت الدائرة علينا واستأصلنا فاذا لم يكن خلفنا احد نحزن عليه. يعني اولادنا ونساءنا قتلناهم من قبل - 00:09:15

وان كانت الدائرة عليهم والسبق وبقينا فسنحدث النساء والاطفال يتزوج ويولد لنا فأبوا عليه قالوا لا فائدة ولا خير في الحياة والعيش بعد استئصال اولادنا ونساءنا قال اذا الثالثة ان - 00:09:51

ان الليلة ليلة السبت ولعل محمد يأمن منا يوم السبت فنباغته لعلنا نصيب منه غرة قالوا سبتا لا نفسده وقد علمت ما حل بمن اساء في السبت الذين صادوا فيه السمك - 00:10:20

الذين قال الله جل وعلا عنهم واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت تأتيهم حيثانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يشمتون لا تأتيهم الى اخر الايات - 00:10:48

فمسخهم الله جل وعلا قردة وخنازير عرض عليهم الثلاثة الخلال فابوا عليه وقال ما فيكم رجل منذ ولدته امه الى اليوم لديه رشد وعقل وقد عرض عليهم الصواب في المسألة الاولى - 00:11:03

لو ان الله وفقهم للاخذ بها فما جاء اسلافهم الى المدينة من اماكن بعيدة الا تحريا للنبي الذي سبيعت في اخر الزمان فلما بعث كفروا به والعياذ بالله وارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وعرض عليهم ان ينزلوا انه لن يفك الحصار عنهم حتى ينزلوا على حكمه -

00:11:22

يحكم فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اي بنو قريظة ارسل لنا ابا لبابة ابن المنذر وكان من الاوس وكان من حلفائهم وهو من الانصار رضي الله عنه وارضاه - 00:12:01

ونستشيره فارسل النبي صلى الله عليه وسلم ابا لبابة وذهب اليهم وكانوا مواليه وبينه وبينهم مودة في الجاهلية قبل الاسلام فاستقبله النساء والاطفال يبكون فهشع رضي الله عنه لهم وتعثر من حالهم - 00:12:26

وما اصابهم ذا هذا الا بسبب انفسهم بخيانتهم وغدرهم فرق لهم فقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رضي الله عنه نعم و اشار الى حلقه - 00:12:54

يعني اذا نزلتم على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس هناك الا القتل سيقتلكم يقول رضي الله عنه فعرفت اني وما حركت قدمي قد خنت الله ورسوله بهذه الكلمة وهذه الاشارة. لانه بالكلام قال نعم - [00:13:17](#)

لكنه بالاشارة اشار الى حلقة يقول فعرفت اني قد خنت الله ورسوله ولا بد من التوبة الصادقة واستحيا ان يذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد ارسله اليهم فاستبطأه النبي صلى الله عليه وسلم فسأل عنه - [00:13:39](#)

فقالوا هو ها هو قد ربط نفسه في سارية من سواري المسجد واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما كان من امره وقال والله لا افك نفسي حتى يفكني رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل قيدي - [00:14:06](#)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو جاءني فاستغفرت له ولكنه لما فعل كذا افعل نحوه شيئا حتى يتوب الله عليه امره الى الله جل وعلا وبقي اياما مربوطا حتى نزلت - [00:14:29](#)

توبته من الله جل وعلا فتاب الله عليه وطلب النبي صلى الله عليه وسلم من بني قريظة ان ينزلوا على حكمه فقالوا ننزل على حكم سعد ابن معاذ رضي الله عنه - [00:14:56](#)

وكان زعيم الاوس وكان بنو قريظة مواليه واصحابه مثل ابي لبابة رضي الله عنه في الجاهلية وكان بينه وبينهم مودة وقالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ سيد الاوس لانهم كانوا - [00:15:20](#)

حلفاء لانهم كانوا حلفاءه في الجاهلية واعتقدوا انه سيحسن اليهم في ذلك كما فعل عبد الله بن ابي بن سلول في مواليه بني قينقاع لما خان بنو قين قاع العهد - [00:15:49](#)

اما النبي صلى الله عليه وسلم بقتلهم وطلبهم عبد الله بن ابي ابن سلول الذي هو رأس المنافقين ولكنه يظهر الاسلام فاعطاه عن النبي صلى الله عليه وسلم اياهم فظن - [00:16:19](#)

يهود بني قريظة انهم اذا طلبوا سعد بن معاذ رضي الله عنه الذي هو سيد الاوس وبينه وبينهم مودة في الجاهلية انه سيفعل فيهم كما فعل عبد الله بن ابي ابن سلول في بني قيرقاع انه سيعتقهم - [00:16:43](#)

ولكن شتان ما بين الرجلين سعد بن معاذ رضي الله عنه سيد الاوس قوي الايمان بالله وبرسوله وذاك كبير المنافقين والعباذ بالله وظن هؤلاء ان سعدا سيفعل فيهم كما فعل ابن ابي في اولئك - [00:17:07](#)

ولم يعلموا ان سعدا رضي الله عنه كان قد اصابه سهم في اكله ايام الخندق فكواه رسول الله صلى الله عليه وسلم في اكله انزله في قبة في المسجد ليعوده من قريب - [00:17:38](#)

وقال سعد فيما دعا به اللهم ان كنت ابقيت من من حرب قريش شيئا فابقني لها وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فافجرها يعني افجر الدم واجعله اجعلها شهادة رضي الله عنه وارضاه - [00:17:56](#)

ولا تمنني حتى تفر عيني في بني قريظة بقوة ايمانه رضي الله عنه تأثر من فعل بني قريظة وهو ممن لا تأخذه في الله لومة لائم ممن قال الله جل وعلا فيهم لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله - [00:18:19](#)

فهو لو كانوا ابائهم او ابنائهم او اخوانهم او عشيرتهم يقول رضي الله عنه ولا تمنني حتى تفر عيني من بني قريظة. هم ما علموا عن هذه الكلمة والا لو علموا - [00:18:48](#)

هذه الكلمة ما نزلوا على حكمه رضي الله عنه فاستجاب الله دعاءه وقدر عليهم ان نزلوا على حكمه باختيارهم. هم نزلوا على حكمه ولم يعلموا عن توعده اياهم وعند ذلك استدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ليحكم فيهم. هو ما خرج مع الرسول صلى الله عليه وسلم لانه كان مريض - [00:19:03](#)

وكان في خيمة في المسجد استدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم فيهم فلما اقبل وهو راكب على حمار قد وطأ له عليه جعل الاوس يعني اصحابه واقاربه من المسلمين - [00:19:38](#)

يلوذون به ويقولون يا سعد انهم مواليك فاحسن فيهم ويرققونه عليهم ويعطفونه وهو ساكت لا يرد عليهم فلما اكثروا عليه قال رضي الله عنه لقد ان لسعد الا تأخذه في الله لومة لائم - [00:20:00](#)

فعرّفوا انه غير مستبقيهم فلما دنا من الخيمة التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم تكريما له وتعظيما وهو في مقر ولايته لانه الان حاكم - [00:20:24](#)

حاكم بين فريقين بين اليهود الخونة الظلمة وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن معه من المسلمين قوموا الى سيدكم فقام اليه المسلمون فانزلوه اعظاما واکراما واحتراما له في محل ولايته - [00:20:50](#)

ليكون انفذ لحكمه فيهم فلما جلس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء واثار اليهم الذي هم بنو قريظة قد نزلوا على حكمك فاحكم فيهم بما شئت - [00:21:15](#)

يقول عليه الصلاة والسلام قال وحكمي نافذ عليهم؟ قال نعم قال وعلى من في هذه الخيمة قال نعم. قال وعلى من ها هنا واثار الى الجانب الذي فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن النبي صلى الله عليه وسلم اجلالا - [00:21:34](#)

اکراما واعظاما يعني كانه يريد الجهة التي فيها الرسول ولم يوجه الكلام له صلى الله عليه وسلم احتراما له. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وعلى رسول الله وعلى الصحابة رضي الله عنهم - [00:22:01](#)

قال فاني الحكم جاهز والحمد لله قال فاني احكم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذريتهم واموالهم لا يبقى له شيء لانهم خونة. هذا الذي يستحقونه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سر عليه الصلاة والسلام بحكمه - [00:22:22](#)

لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة اربعة يعني من فوق سبع سموات وفي رواية لقد حكمت بحكم الملك الذي هو الله جل وعلا ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاخاديد فخذت في الارض يعني - [00:22:58](#)

غفرت في مكان سوق المدينة وجيء بهم مكتفين وضربت اعناقهم وكانوا ما بين السبعائة الى الثمانائة الى التسعمائة رجل مقاتل وشبى من لم ينبت منهم من النساء وسبا من لم ينبت منهم مع النساء واموالهم - [00:23:24](#)

وكان عطية القرظي اسلم رضي الله عنه وحسن اسلامه يقول كنت شك في النبي صلى الله عليه وسلم هل انا مع المقاتلة او من الذرية؟ لانه كان يظهر طويل لكنه ضعيف - [00:23:57](#)

يظهر عليه الصغر فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان ينظروا ان يكشفوا عن مئزره لينظروا اعانته فان كان انبت فهو من المقاتلة ومن لم ينبت فهو من الذرية يقول - [00:24:16](#)

ان ينظروا هل انبتوا بعد؟ فنظروا فلم يجدوني انبت وخلي عني والحقني بالسبي كان مع السبي فلم يقتل وارسل صلى الله عليه وسلم شيئا من السبي مع عدد من الصحابة - [00:24:35](#)

ليبيعه يشترى بثمانه سلاح لمصالح المسلمين والجهاد في سبيل الله ولهذا قال الله جل وعلا في هذه الاية الكريمة وانزل الذين ظاهروهم. من هم بنو قريظة ظاهروهم يعني عاونوهم عاونوا الاحزاب - [00:25:03](#)

وانزل الذين ظاهروهم وساعدوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب. يعني من بني قريظة من اليهود وهم من بعض اسباط بني اسرائيل من صياصيههم انزلهم من صياصيههم والصياصي هي الحصون - [00:25:25](#)

جمع صياح وهي الحصن وتسمى قرون البقر صيصي لانها اعلى شيء فيها ولانها تدافع بها. تدافع بها عن نفسها وقذف في قلوبهم الرعب انزلهم من صياصيههم وقذف في قلوبهم الرعب - [00:25:59](#)

القي في قلوبهم الرعب والخوف من النبي صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا ما لقوا المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس من يعلم كمن لا يعلم لان هؤلاء - [00:26:35](#)

ما لقوا الكفار عن عناد ونقضي للعهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ساخاف المسلمين وراموا قتلهم ليعزوهم ما انعكس عليهم الحال وانقلب الفال وانشمر المشركون. المشركون رجعوا وتركوهم - [00:26:54](#)

فبقي بنو قريظة في حصونهم ومعهم من من بني النذر ابن اخطب اللعين دخل معهم على موجب ما عاهد كعب ابن اسد بانه انشمر المشركون فانه سيدخل معهم في حصنهم ويكون - [00:27:26](#)

له ما لهم وعليه ما عليهم فازوا جميعا بالخسارة العظمى. فكما راموا العز انزلهم الله وارادوا استئصال المسلمين فاستأصلهم الله مع

شقاوة الآخرة والعياذ بالله العذاب الآخروي المستمر وصارت الداعرة عليهم بحمد الله - [00:27:50](#)

ولهذا قال الله جل وعلا فريقا تقتلون وهم البالغون المقاتلة وتأسرون فريقا وهم النساء والذرية الأولاد من بنينا وبنات فمن كان من المقاتلة قتله النبي صلى الله عليه وسلم ومن لم يكن من المقاتلة سبي وصاروا موالى للمسلمين. يعني ارقاء بأيدي المسلمين -

[00:28:21](#)

وأورثكم أرضهم عقارهم وأراضيهم وزراعتهم وديارهم بيوتهم وما فيها وأموالهم ما يملكون من ذهب وفضة وعتاد وأبل وبقر وغنم وما كان في حوزتهم جعلها الله جل وعلا ملكا وغنيمة للمسلمين. توسعوا بها واستعانوا بها على طاعة الله وعلى الجهاد في سبيله -

[00:29:04](#)

وأرضا لم تطأوها. هذه بشارة أخرى هذا النصر والتأييد لا يقف عند هذا بل سيستمر بأذن الله جل وعلا وأرضا لم تطأوها ما هي قيل أرض خيبر وقيل مكة وقيل فارس والروم - [00:29:50](#)

وقال ابن جرير رحمه الله لا ينافي أن تكون هذه بشارة بافتتاح أراض وبلدان كثيرة واسعة في أيدي المسلمين ويشمل خيبر وقد فتحها الله جل وعلا على رسوله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الواقعة سنتين - [00:30:20](#)

في السنة السابعة وفتح الله جل وعلا له مكة في السنة الثامنة بعد هذه بثلاث سنوات وفتح الله جل وعلا على الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فارس والروم - [00:30:45](#)

وأرضا لم تطأوها وكان الله قادر على نصر أوليائه بأي وسيلة يراها جل وعلا. كما أنه قادر على خلل خذلان أعدائه. بأي وسيلة يراها جل وعلا ثم لما حكم سعد رضي الله عنه بهذا الحكم الصارم - [00:31:05](#)

وأضح الحق الجلي رضي الله عنه وأرضاه انفجر بالدم يعني الجرح فшал الدم بغزارة وحضر وفاته النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر يقول رضي الله عنها عائشة والذي نفس محمد بيده أني لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر - [00:31:57](#)

وأنا في حجرتي يبكون على سعد رضي الله عنه وأرضاه وكانوا كما قال الله تعالى رحماء بينهم يعني يبكون على سعد رحمة وشفقة وألا قبلًا شك أن ما عند الله جل وعلا له خير له مما - [00:32:30](#)

في الدنيا وهم موقنون بذلك رضي الله عنهم وأرضاهم قال علقمة لام المؤمنين رضي الله عنها أي أمة فكيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حضر وفاة سعد رضي الله عنه - [00:32:54](#)

يصنع فكيف كان فكيف حال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع؟ قالت كانت عينه لا تدمع على أحد ولكنه كان إذا وجد فانما هو أخذ بلحيته يعني إذا وجد واهتم وحزن مسك بلحيته صلى الله عليه وسلم - [00:33:20](#)

وهذه القصة فيها عجائب وأظهرت كثيرا من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وكرم الله وجوده جل وعلا وإطلاعه على عبادته ونصره أوليائه وتأيبه لهم جل وعلا نصرهم وأيدهم إلى قتال - [00:33:58](#)

جل وعلا وتبارك وتقدس وخذل أعداءه الريح وبالرعب والخوف لبني قريظة ونزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حكم فيهم سعد رضي الله عنه ففضى عليهم بهذا الحكم الصارم الجليل الواضح أنه الحق - [00:34:25](#)

الذي لا مرية فيه رضي الله عنه وأرضاه وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين - [00:34:55](#)